

اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم عند الغلاة بأنه إليه الملاذ والمهرب في الشدائد والكرب فيما
لا يقدر عليه إلا الله تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ثم أما بعد؛ فقد قال النبهاني: " قال محمد الجمالي الحلبي:

يا ملاذي يا منجدي يا منائي يا معاذي يا مقصدي يا رجائي

يا نصيري يا عمدتي يا مجيري يا خفيري يا عدتي يا شفائي

أدرك أدرك أعث أعث يا شفيعي عند ربي واعطف وجد بالرضاء

أنت عوني وملجئي وغيائي وجلا كربتي وأنت غنائي¹

وقال النبهاني: " قال عبد العزيز الزمزمي المكّي:

نفحة لمحة غياثا عباذا عطفة جذبة جوابا نداء

كم هموم من الديون علتني أنا في فكرها صباح مساء

ثقلت حملها غير أني بك أرجو وضعها لها أو وفاء

أنت في كل مطلب نصب عيني لا أدري لي إلا سواك التجاء

يا مجلي بجه الكرب فرج كربة القلب واكشف الغماء

يا مرجي الخطوب أنت المرجي عندما ترجى الخطوب الرجاء

عظمت كربتي فجئتك قصدا قاصدا للعظام العظام²

¹ شواهد الحق (355).

² المرجع السابق (353).

وقال أيضا: " قال شمس الدين التواجي المصري:

يا رسول الإله إني ضعيف فاشفني أنت مقصد للشفاء

يا رسول الإله إن لم تغثني فيلى من ترى يكون التجائي³

خص الغلاة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن إليه الملاذ والمعاذ في كشف الضر والكربات في النصوص السابقة:

ويتبين بطلان ذلك بالنصوص الآتية:

قال تعالى: **{قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (63) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ}**، وقال تعالى: **{وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (53) ثُمَّ إِذَا كَسَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}**، وقال تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم أمته معه: **{وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ (106) وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}**.

وقال تعالى: **{وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**، وقال تعالى: **{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}**، وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول: **{قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (21) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ**

³ المرجع السابق (361).

مُلْتَحِدًا (22) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۝

وقد أخبر سبحانه وتعالى عن حال المشركين الأوائل أنهم إذا أصابهم الضر دعوا الله منيبين إليه قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۗ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۝}

وقوله تعالى: {فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝}

وأما غلاة الصوفية والقبوريون إذا أصابهم الضر دعوا غير الله تعالى نعوذ بالله من الخذلان.